يا أمير المؤمنين أرأيت لو حُبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك
قال نعم يا أمير المؤمنين لو حبس عنك إخراجها كنت تفديه بملكك قال نعم قال لا خير
في ملك لا يساوي شربة ولا بولة • وقال ابن شبرمة رحمه الله إذا كان البدن سقيمًا لم ينفعه
الطعام وإذا كان القلب مغرمًا بحب الدنيا لم تنفعه الموعظة • ويروى أن أبا العتاهية
رحمه الله مرّ بدكان وراق فإذا كتاب فيه بيت من الشعر • يقول •

لم ترجع الأنفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لأبي نواس رحمه الله قال وددت أنه لي بنصف شعري وممن
استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وفنائها وتغصيصها وزوالها إبراهيم بن أدهم
بن منصور رحمه الله من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ ولما زهد في الدنيا زهد
في ثمانين سريرًا قال إبراهيم بن بشار سألت إبراهيم بن أدهم رحمهم الله كيف كان
بدوّ أمرك حتى صرت إلى هذا فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب إليّ
الصيد فبينا أنا راكب فرسًا وكلبي معي إذ رأيت ثعلبًا أو أرنبًا فحركت فرسي نحوه
فسمعت نداءً من ورائي يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر
يمنة ويسرة فلم أر أحدًا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداءً
أعلى من الأول وهو يقول يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة
ويسرة فلم أر أحدًا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من
قربوس فرسي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقلت هيهات
جاءني الحق النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا
فتوجهت إلى أهلي وخلعت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبته وكساه
وألقيت إليه ثيابي فلم أزل أرض تقلني وأرض تضعني حتى صرت إلى العراق فأقمت
بها أيامًا فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك
بالشام قال فانصرفت إلى بلدة يقال لها المنصورية فأقمت بها أيامًا فلم يصف لي
شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال إن أردت الحلال فعليك بطرطوس فإن المباحات
بها والعمل كثير فيها قال فبينا أنا قاعد على باب البحر إذ جاءني رجل فاكتراني أنظر له فتوجهت
معه فأقمت في البستان أيامًا كثيرة فإذا خادم قد أقبل ومعه أصحاب له ولو علمت
أن البستان للخادم ما نطرته فقعد في مجلسه ثم قال يا ناطورنا اذهب فأتنا بأكبر
رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة
فقال يا ناطور أنت منذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف
الحلو من الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتكم شيئًا ولا أعرف الحلو من الحامض

قال

ترپوشك بفتح القاف والراء اگر كه وكر قاشى وشعره دخى دير جمعى قرابيس كلور اخترى

قال فغمز الخادم أصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت إبراهيم بن
أدهم ما كنت بهذه الصفة فلما كان من الغد تحدث الناس في المسجد بالصفة فجاء الناس
إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكان
إبراهيم بن أدهم يأكل من كسب يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين
وكان يومًا يحفظ كرمًا فمر به جندي فقال أعطنا من هذا الكرم العنب فقال ما أمرني صاحبه
فأخذ يضربه بالسوط فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسًا طالما عصى الله عز وجل
فاستحى الرجل ومضى • وروي أن داود عليه السلام بينما هو يسبح في الجبال إذ وافى
على غار وإذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى وعند رأسه حجر مكتوب مجعود
يقول أنا دوسيم الملك ملكت ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وافتضضت
ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى فصار التراب فراشي والحجارة وسادي
فمن رآني فلا تغره الدنيا كما غرتني • وقال وهب بن منبه رضي الله عنه خرج عيسى عليه
السلام ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أمكن من
الفرك فقالوا يا نبي الله إنا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن
لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع وهو يقول
زرعي وأرضي ورثتها عن آبائي بإذن من تأكلون يا هؤلاء • قال فدعا عيسى عليه السلام
ربه عز وجل فبعث الله تعالى من ملك تلك الأرض من لدن آدم إلى ساعته فإذا عند كل
سنبلة أو ما شاء الله رجل أو امرأة كلهم ينادون زرعي أرضي ورثته عن آبائي ففزع
الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة إليك
يا نبي الله إني لم أعرفك وزرعي ومالي لك فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء
كلهم ورثوا هذه الأرض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك
أرض ولا مال • ولما مات الإسكندر رحمه الله قال أرسطاطاليس الحكيم أيها الملك لقد
حركتنا بسكونك • وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم
وهو اليوم أوعظ منه أمس ونظمه ابن العتاهية رحمه الله فقال

شعر

كفى حزنًا بدفنك ثم أني • نفضت تراب كفك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات • وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله • شعر

نسير إلى الآجال في كل ساعة • وأيامنا تطوى وهن رواحل
ولم أر مثل الموت حقًا كأنه • إذا ما تخطته الأماني باطل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)